

وكونهما العبادتين اللتين مَنْ قام بهما قام بجميع شرائع الدين. ﴿وذلك﴾؛ أي: التوحيد والإخلاص في الدين هو ﴿دين القيمة﴾؛ أي: الدين المستقيم الموصل إلى جنات النعيم، وما سواه فطرقٌ موصلةٌ إلى الجحيم.

﴿٦﴾ ثم ذكر جزاء الكافرين بعدما جاءتهم البينة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: قد أحاط بهم عذابها، واشتد عليهم عقابها، ﴿خالدين فيها﴾: لا يُفتر عنهم العذاب، وهم فيها مبلسون. ﴿أولئك هم شرُّ البرية﴾: لأنهم عرفوا الحق، وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة.

﴿٧﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.

﴿٨﴾ ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾؛ أي: جنات إقامة لا ظعن فيها ولا رحيل ولا طلب لغاية فوقها، ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾: فرضي عنهم بما قاموا به من مرضيه، ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات [وجزيل المثوبات]. ﴿ذلك﴾: الجزاء الحسن ﴿لمن خشى ربه﴾؛ أي: لمن خاف الله فأحجم عن معاصيه، وقام بما أوجب عليه<sup>(١)</sup>.

تمت. والحمد لله.



## تفسير سورة إذا زلزلت

وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَنَا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(٤)</sup> ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾<sup>(٥)</sup> ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَسْفَانًا لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿١ - ٢﴾ يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة، وأن الأرض تنزل وتزحف وترتج

(١) في (ب): «وقام بواجباته».

(٢) في (أ): «إلى آخرها. وفي (ب): ذكر الآيات إلى آخر السورة».

حتى يسقط ما عليها من بناءٍ ومَعْلَمٍ<sup>(١)</sup>، فتندكُ جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعاً صنفصفاً لا عوج فيه ولا أمتا، ﴿وأخرجت الأرض أنقالها﴾؛ أي: ما في بطنها من الأموات والكنوز.

﴿٣﴾ ﴿وقال الإنسان﴾: إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم [مستعظماً لذلك]: ﴿ما لها﴾؛ أي: أي شيء عرض لها؟!

﴿٤ - ٥﴾ ﴿يومئذٍ تحدث﴾: الأرض ﴿أخبارها﴾؛ أي: تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خيرٍ وشرٍّ؛ فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم. ذلك ﴿بأن ربك أوحى لها﴾؛ أي<sup>(٢)</sup>: أمرها أن تخبر بما عمل عليها؛ فلا تعصي<sup>(٣)</sup> لأمره.

﴿٦﴾ ﴿يومئذٍ يضدرُ الناسُ﴾: من موقف القيامة [حين يقضي الله بينهم] ﴿أشتاتاً﴾؛ أي: فرقاً متفاوتين، ﴿ليروا أعمالهم﴾؛ أي: ليرىهم الله ما عملوا من السيئات والحسنات<sup>(٤)</sup>، ويرىهم جزاءه موفراً.

﴿٧ - ٨﴾ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾: وهذا شامل عامٌ للخير والشرِّ كلِّه؛ لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء، وجوزي عليها؛ فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى؛ كما قال تعالى: ﴿يومَ تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾، ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾، وهذا فيه الترغيب<sup>(٥)</sup> في فعل الخير، ولو قليلاً، والترهيب من فعل الشر، ولو حقيراً.

## تفسير سورة العاديات

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمَدِينَتِ ضَبْحًا﴾<sup>(٦)</sup> ﴿فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا﴾ ﴿فَالْمُعِيرَتِ ضَبْحًا﴾ ﴿فَأَنزَلَ بِهِ نَعْمًا﴾<sup>(٤)</sup>

(١) في (ب): «وَعَلَمٌ».

(٢) في (ب): «و».

(٣) في (ب): «ولا تستعصي».

(٤) في (ب): «من الحسنات والسيئات».

(٥) في (ب): «وهذه الآية فيها غاية الترغيب».

(٦) في (أ): «إلى آخرها. وفي (ب): ذكر الآيات إلى آخر السورة».

فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَوْحُهُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ .

﴿١﴾ أقسم [الله تبارك و] تعالى بالخيل؛ لما فيها من آياته<sup>(١)</sup> الباهرة ونعمه الظاهرة ما هو معلوم للخلق، وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات، فقال: ﴿والعاديات ضبحاً﴾؛ أي: العاديات عدواً بليغاً قوياً يصدر عنه الضبح، وهو صوت نفّسها في صدرها عند اشتداد عدوها<sup>(٢)</sup>.

﴿٢﴾ ﴿فالموريات﴾: بحوافرهنّ ما يطأنّ عليه من الأحجار، ﴿قذحاً﴾؛ أي: تنقدح<sup>(٣)</sup> النار من صلابة حوافرهنّ وقوتهنّ إذا عدوّنّ.

﴿٣﴾ ﴿فالمغيرات﴾: على الأعداء، ﴿صبحاً﴾: وهذا أمرٌ أغلبيٌّ أنّ الغارة تكون صباحاً.

﴿٤ - ٥﴾ ﴿فأثرنّ به﴾؛ أي: بعدوهنّ وغارتهنّ، ﴿نقعا﴾؛ أي: غباراً، ﴿فوسطن به﴾؛ أي: براكينهنّ ﴿جمعا﴾؛ أي: توسطن به جموع الأعداء الذين أغار عليهم.

﴿٦﴾ والمقسّم عليه قوله: ﴿إنّ الإنسان لربه لکنود﴾؛ أي: ممنوع للخير الذي لله عليه<sup>(٤)</sup>؛ فطبيعة الإنسان وجبليته أنّ نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق فتؤديها كاملة موفرة، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها<sup>(٥)</sup> من الحقوق المالیة والبدنیة؛ إلّا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق.

﴿٧﴾ ﴿وإنّهُ على ذلک لشهید﴾؛ أي: إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والکند لشاهد بذلك لا يجحده ولا ينکره؛ لأنّ ذلك [أمر] بین واضح، ويحتمل أنّ الضمير عائدٌ إلى الله [تعالى]؛ أي: إنّ العبد لربه لکنود، والله شهیدٌ على ذلك؛ ففيه الوعيد والتهديد الشديد لمن هو لربه کنود بأنّ الله عليه شهید.

(٢) في (ب): «العدو».

(١) في (ب): «آيات الله».

(٤) في (ب): «الممنوع للخير الذي عليه لربه».

(٣) في (ب): «تنقدح».

(٥) في (ب): «عليه».

﴿٨﴾ ﴿وإنه﴾؛ أي: الإنسان ﴿لحبُّ الخير﴾؛ أي: المال، ﴿لشديد﴾؛ أي: كثير الحبِّ للمال، وحبُّه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه؛ قدَّمَ شهوة نفسه على رضا<sup>(١)</sup> ربِّه، وكلُّ هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة.

﴿٩ - ١٠﴾ ولهذا قال حائثاً له على خوف يوم الوعيد: ﴿أفلا يعلم﴾؛ أي: هلاً يعلم هذا المغتر، ﴿إذا بُعِثَ ما في القبور﴾؛ أي: أخرج الله الأموات من قبورهم لحشرهم ونشورهم، ﴿وحُصِّلَ ما في الصُّدُور﴾؛ أي: ظهر وبان ما فيها وما استتر في الصدور من كمائن الخير والشرِّ، فصار السرُّ علانيةً والباطن ظاهراً، وبان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.

﴿١١﴾ ﴿إنَّ ربَّهم بهم يومئذٍ لخبير﴾؛ أي: مطلع على أعمالهم الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، ومجازيهم عليها، وخصَّ خبرهم<sup>(٢)</sup> بذلك اليوم مع أنه خيرٌ بهم كلِّ وقتٍ؛ لأنَّ المراد بهذا الجزاء على الأعمال<sup>(٣)</sup> الناشئ عن علم الله وإطلاعه.



## تفسير سورة القارعة

وهي مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿القارعة﴾ ① ما القارعة ② (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ③ (٢) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ ④ (٣) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ⑤ (٤) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑥ (٥) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑦ (٦) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑧ (٧) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑨ (٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ⑩ (٩) نَارٌ حَامِيَةٌ ⑪ (١٠).

﴿١ - ٣﴾ ﴿القارعة﴾: من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تفرع الناس وتزعجهم

(١) في (ب): «حق».

(٢) في (ب): «خبره».

(٣) في (ب): «لأنَّ المراد بذلك الجزاء بالأعمال».

(٤) في (أ): «إلى آخرها». وفي (ب): ذكر الآيات إلى آخر السورة.